وينفذون أوامر . من الواضح ان هذا الفرق بين المؤسستين يعزز ما قلناه حول خضوع الوكالة للمنظمة الصهيونية(٣) . ولذلك سوف لا نميز بينهما في دراستنا (الا اذا اقتضى الامر) .

ان صك الانتداب وتاريخ فلسطين **حتى عام ١٩٤٨** يؤكد ان **المنظمة الصهيونية العالمية قادت بالفعل العمل الصهيوني في جميع مجالاته** . ليس هدفنا هنا استعراض تاريخ المنظمة الصهيونية وتركيبها قبل عام ١٩٤٨ ، بل نود التأكيد على عدة سمات بارزة فيما يخص دور المنظمة ومكانتها خلال الانتداب البريطاني على فلسطين .

رغم ان التجمع اليهودي في فلسطين (اليشوف) طور باكرا اجهزته التمثيلية الخاصة به ، الا انه كان خاضعا لقيادة المنظمة الصهيونية العالمية — الوكالة اليهودية . كانت المنظمة مسؤولة ليس فقط عن رسم السياسة العامة للصهيونية وعن النشاطات الجارية خارج فلسطين (تجنيد يهود العالم ، تنظيم الهجرة ، جمع الاموال ، ممارسة الضغوط على الحكومات المختلفة ...) بل أيضا عن جميع التدابير المتعلقة بالاستيطان اليهودي في فلسطين (الاستيلاء على الاراضي وتوزيعها ، استيعاب المهاجرين ، النشاط الاقتصادي ، النشاط العسكري — الهاغاناه — ...) . اما « الفاعاد لئومي » (المجلس الملي العام)(٤) الذي مارس صلاحياته من عام ١٩٢٠ حتى تأليف الحكومة الاسرائيلية المؤقتة في أيار ١٩٤٨ ، فكان بموجب « قانون تنظيم الطوائف الدينية » الصادر في ١ كانون الثاني ١٩٢٨ يمثل الطائفة اليهودية في فلسطين امام ادارة الانتداب ، ويدير شؤون الطائفة (بالتعاون مع المجلس الرباني) ويحفظ سجلات الاحوال الشخصية(٥) . ولكن رغم ان الفاعاد لئومي تعدى بالفعل الصلاحيات المنوطة عادة بمجلس ملي خاص بطائفة دينية ، الا انه لم ينافس الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية — الوكالة اليهودية .

لماذا لم يحدث صراع من اجل السلطة بين الفئات التي كانت تمثل الصهيونية العالمية وتلك التي كانت تمثل المستوطنين في فلسطين قبل ١٩٤٨ ؟ يبدو ان عدة اسباب ساهمت في حصر التناقضات الى أقصى حد :

أ — كان اليشوف بحاجة شديدة الى الدياسبورا من جميع النواحي . كان على الاستيطان اليهودي الناشىء والضعيف والقليل العدد والامكانيات ان يعتمد كليا على المنظمة الصهيونية العالمية من حيث اثبات الوجود (العسكري والسياسي والديبلوماسي) والتفاوض مع الحكومات والهيئات الدولية ، ومن حيث الامداد بالمال والرجال والسلاح . فما كان بمقدور اليشوف — حتى وان أراد — أن يملي الشروط على قادة المنظمة . والجدير بالذكر ان قادة المنظمة القاطنين في « الخارج » لم يشعروا البتة بخطر المنافسة ، بل على العكس ، منحوا كل صهيوني مقيم في فلسطين صوتين بدلا من واحد في الانتخابات الخاصة باختيار المندوبين للمؤتمر الصهيوني .

ب — كان على الصهيونيين تقديم **محاور وحيد** للدولة المنتدبة (ومن ثم للولايات المتحدة والامم المتحدة) . وكون المنظمة المحاور الوحيد لم يكن يناقض طبعا توزيع الادوار حسب الحاجات المحلية: الاسلوب الديبلوماسي للمفاوضين الصهيونيين (كتعيين قياديين موالين لبريطانيا مثل وايزمان) ، التنظيم والعمل التخريبي للمستوطنين ، الضغط السياسي والنشاط الاعلامي التحريضي للجمعيات الصهيونية المختلفة في « الشتات » . كان على الصهيونيين في جهدهم لخلق الدولة المستقلة ان يزعموا انهم يمثلون ليس فقط المستوطنين «بالفعل»، بل أيضا المستوطنين « بالقوة » اي كل اليهود الذين يدعون ان لهم الحق في الاستيطان بموجب صك الانتداب ولكنهم لا يقدرون على ذلك بسبب العراقيل التي توضع في وجههم .

ج — كان الصراع داخل المنظمة الصهيونية لا يجري على اساس الانتماء الجغرافي ، بل حسب التكتلات الحزبية التي كانت تتعدى غالبا البلد الواحد (رغم انه سيبدو فيما بعد ان قوة حزب العمال في اسرائيل وقوة الصهيونيين العموميين في الولايات المتحدة لعبتا دورا هاما في تأزيم الموقف داخل المنظمة) .

د — يجب القول أخيرا انه مقابل ضعف اليشوف ، برزت قوة صهيوني الخارج ، وبالتحديد قوة الصهيونيين الاميركيين . هذا أمر معروف . ليست صدفة ان يكون للصهيونية البريطانية تأثير فعال عندما كانت بريطانيا الدولة الفاعلة في المنطقة وعلى الصعيد العالمي . وليست صدفة من ثم